قراءة في كتاب:
"يهوذا الأسخريوطي على الصليب"
لـ: "محمَّد أمير يكن"

أ.د. محمَّد بودبان

أستاذ في مقارنة الأديان

مدير مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية: قسنطينة- الجزائر

الملخص

يتناول هذا المقال المختصر قراءةً تقديميَّة لكتابٍ يحوي دراسةً في مقارنة الأديان؛ جديرٌ بطلبة العلم في هذا العلم الوقوف على إيجابيَّاتها وكذا سلبيَّاتها، لما فيها من جودةٍ في التأليف والمنهجية، وكذا تحفيز الهمم على الكتابة الجادة، وتثمير المنتَج في مقارنة الأديان، وتنشيط الحوار الدِّيني وفق المعطيات العلمية والمنهجية القويمة.

الكلمات المفتاحية: يهوذا الأسخريوطي، الصليب، المسيحية، اليهودية، الصهيونية.

Abstract :

This article aims to provide a reading of a book that contains a study in comparative religions. It is strongly recommended that students in the field of this science stand on the positive and negative sides of this work, because of the high quality of writing and methodology, aiming to the development of the products of the comparison of religions; and for the stimulation of religious dialogue, and thus according to solid scientific and methodological bases.

Keywords : Judas Iscariot, The Cross, Christianity, Judaism, Zionism.

مقدّمة:

إنَّنا في زمانٍ كثُر فيه التَّأليف، وكثرت فيه المدوَّنات على اختلاف مجالاتها وأنواعها، ورقيَّةً وإلكترونيَّةً؛ ولكن في مقابل ذلك فتَرَت الهمم القارئة إلى درجة دنيا. وحتَّى إذا أهملنا فتور الهمم، فإنَّه من العسير على المرءِ أن يقرأ أغلب ما يُكتب في موضوعٍ أو مجالٍ معرفيٍّ واحدٍ، فما بالك بالكلِّ.

وإنَّ من منهجيَّة التَّدريس والتَّعليم الموفقَّة، أن يكون توجيهٌ وسردٌ للكتب التي يمكن أن يفيد منها المتعلِّم أو الباحث على السواء في أعماله، ووفق المرحلة التعليميَّة أو البحثيَّة المتوافقة معه. فليس المبتدئ كالمتعمِّق؛ وليس من يقرأ بدافع الفضول كصاحب الاختصاص.

ومن هنا نرى من الأهمَّية بمكان أن ينشط عندنا وضع الملخَّصات على الكتب، والتَّعريف المختصر بأهمِّها، ووقف الطلبة والباحثين على مضامينها، ومواضع الإفادة منها. وفي هذه المقالة أحاول أن ألفت النَّظر إلى كتابٍ قرأته عدَّة مرَّات، ووقفت على جماليَّات التأليف فيه؛ ورأيت فيه الكثير من الفوائد، التي تجعله حقيقاً بأن يطَّلع عليه طلبة مقارنة الأديان، والباحثون في مجال النَّصرانيَّة والتَّنصير على وجه الخصوص.

الكتاب هو: يهوذا الأسخريوطي على الصليب لمؤلِّفه: "**محمّد أمير يكن**"، في طبعته الأولى، الصادرة سنة **1990**م، عن دار اقرأ للطباعة والترجمة والنشر والخدمات الإعلامية، بمالطا. وسوف أقوم بالكلام عنه وفق الآتي:

أوّلاً: المؤلِّف:

إنَّه ولكون المؤلِّف معاصرا لم نقف له على ترجمةٍ رغم ما بذلناه من جهدٍ في ذلك؛ وحتَّى البحث في الشبكة العنكبوتية لم يجد نفعاً، فأغلب ما تجده من معلوماتٍ هو الإحالات على كتابه هذا؛ أو على كتابه الآخر: "**محمَّدٌ رسول الله في كتابات القدِّيس يوحنَّا**". وهنا يحق للمرءِ أن يعجب: كيف لنا أن نتكلَّم عن كتابٍ لم نقف على ترجمة صاحبه مطلقاً؟

لكنَّني أرى أنَّ خير ما يعرِّف بالمرءِ هي أعماله وآثارُه؛ فمن الجميل أن يتعلَّق المرءِ بالفكرة دون صاحبها، ولا بأس بعد ذلك أن يحبَّ صاحب الفكرة التي وقف على عظمتها؛ ولا أرى أن نفوِّت على أنفسنا الإفادة من فكرةٍ، أو مقالةٍ، أو حكمةٍ، لمجرَّد جهلنا بقائلها، أو بترجمته.

ثانياً: الوصف الخارجي للكتاب:

- سُمِّي الكتاب باسم الفصل الواحد والثَّلاثين منه؛ وهو وإن كان عنواناً لا يُطلعنا بيسرٍ على المضمون، إلاَّ أنَّه مستفزٌّ للذوات القارئة، ودافعٌ بها – لفضولها– إلى قراءة الكتاب.
- أبعاد الكتاب: **21×28.4×1.7**سم.

- صفحاته تنتهي عند الصفحة **342**.
- الطباعة والإخراج جيِّدان؛ الورق جيِّد، والكتاب من القطع الطويل.
- الخطُّ أقرب إلى أن يكون **Traditional Arabic** بحجم **16**.
- من حيثُ محتوياته فهو أربعون فصلاً تسبقهنَّ المقدمة؛ وهي متوازنة من حيث عدد الصفحات[1].

ثالثاً: المجال المعرفي الذي ينتمي إليه الكتاب:

يمكن إدراج هذا المؤلَّف في مكتبة مقارنة الأديان، وفي مجال الدراسات النصرانيَّة والتَّنصيريَّة على وجه التَّحديد.

رابعاً: موضوعه أو فكرته العامَّة:

لو أردنا التَّعبير عن مضمون الكتاب والخط الذي تعبر عنه أفكاره، لقلنا عنه إنَّه: «**حوارٌ هادئ ومتدرِّجٌ مع النَّصارى عن دينهم في خطوطه العريضة**»، أو نقول إنَّه « **كلامٌ عن بعض الإشكالات الموردة على الديانة النَّصرانية بما يثبت صدق الإسلام ونبيِّه وكتابه**».

خامساً: قراءةٌ في بعض مضامين الكتاب:

1- وهذه صفحات كلِّ فصلٍ: المقدمة: 5-6// **1:** 7-11// **2:** 13-18// **3:** 19-30// **4:** 31-40// **5:** 41-46// **6:** 47-57// **7:** 59-69// **8:** 71-74 // **9:** 75-79 // **10:** 81-91 // **11:** 93-94 // **12:** 95-105 // **13:** 107-110 // **14:** 111-125 // **15:** 127-134 // **16:** 135-144 // **17:** 145-165 // **18:** 167-173 // **19:** 175-182 // **20:** 183-186 // **21:** 187-190 // **22:** 191-196 // **23:** 197-203 // **24:** 205-211 // **25:** 213-219 // **26:** 221-228 // **27:** 229-233 // **28:** 235-242 // **29:** 243-254 // **30:** 255-263 // **31:** 265-277 // **32:** 279-285 // **33:** 287-294 // **34:** 295-301 // **35:** 303-310 // **36:** 311-312 // **37:** 313-319 // **38:** 321-326 // **39:** 327-331 // **40:** 333-339.

أو لنقل أفكار الكتاب الجزئية، التي تحقِّق فكرته العامَّة؛ ويمكننا القول: إنَّ بعض الأفكار الجزئية كانت مقصودةً بذاتها، وينفع إفرادها بالبحث؛ كالفصل السادس مثلاً[1]؛ الذي عنوانه: « **أسس التربية اليهوديَّة**». حيث حاول رسم بعض الأسس في ذلك من خلال مجموعةٍ من نصوص العهد القديم، التي تحكي بعض القصص منه؛ كتعليقه على قصَّة إبراهيم عليه السلام وسارة التي ملخَّصها أنَّه :« **حدث جوع في الأرض. فانحدر أبرام إلى مصر ليتغرَّب هناك؛ لأنَّ الجوع في الأرض كان شديدًا. وحدث لما قرب أن يدخل مصر، أنَّه قال لساراي امرأته: إنِّي قد علمت أنَّك امرأةٌ حسنةُ المنظر؛ فيكون إذا رآك المصريُّون أنَّهم يقولون هذه امرأته، فيقتلونني ويستبقونك. قولي إنَّك أختي؛ ليكون لي خيرٌ بسببك، وتحيا نفسي من أجلك**»[2]. حيث علَّق وقال: «إنَّ الغاية والقصد من هذه القصَّة هو تعليم اليهودي تقديم أخته أو زوجته لذوي السُّلطان، أو لمن بيده الأمر لكي يُسهِّلوا لهم أعمالهم ... وهذه سيرة اليهود في كلِّ بلاد العالم تشهد بأنَّهم يستفيدون من هذه القصَّة وغيرها».

وقال عن قصَّة زواج يعقوب من ابنتي خاله لابان[3]: «لقد خدع لابان ابن أخته، وفرض عليه بِنتيه، وأخدمه أربع عشرة سنة. والدَّرس المستفاد من هذه القصَّة هو تعليم اليهودي كيف يفرض بضاعته على المشترين، ويخلط السيِّءَ بالرديء بالجيِّد ويبيع بنفس السِّعر»[4].

وعن شراء يعقوب البكورية من أخيه عيسو الواردة في سفر التَّكوين كالآتي:

« **فأحبَّ إسحق عيسو، لأنَّ في فمه صيدًا. وأمَّا رفقة فكانت تحبُّ يعقوب. وطبخ يعقوب طبيخا، فأتى عيسو من الحقل وهو قد أعيَا؛ فقال عيسو ليعقوب:**

1- انظر الصفحة السابعة والأربعين.

2- تكوين 12: 10-13.

3- القصَّة كاملةً في سفر التَّكوين، في الإصحاح التَّاسع والعشرين بأكمله.

4- محمّد أمير يكن: يهوذا الأسخريوطي على الصليب، (ط1)، دار اقرأ للطباعة والترجمة والنشر والخدمات الإعلامية، مالطا، 1990م؛ ص 57.

أطعمني من هذ□□لأحمر، لأنّي قد أعيَيْتُ، لذلك دُعي□سمُهُ أدوم. فقال يعقوب: بِعني □ليوم بكوريتك؛ فقال عيسو: ها أنا ماضٍ إلى□لموت، فلما□ لي بكوريةٌ. فقال يعقوب: □حلف لي□ليوم، فحلف له. فباع بكوريته ليعقوب. فأعطى يعقوب عيسو خبز□ وطبيخ عدس؛ فأكل وشرب، وقام ومضى؛ فاحتقر عيسو□لبكورية»[1].

علَّق عليها وقال: «هذا هو الدرس الأوَّل من التَّعاليم اليهودية وهو: إن وجدت محتاجاً فلا تساعده حتَّى تسلبه قدر ما يمكنك ثمناً لمساعدتك؛ وإيَّاك أن تقوم بالمساعدة قبل أن تضمن تنفيذ الطرف الثاني لها»[2].

ثمَّ عن قصَّة استرضاء يعقوب لعيسو بعد عشرين سنة[3] قال: « أمَّا الدرس القيِّم الذي نستفيده من هذه القصَّة فهو: الرِّشوة المفتاحُ السرّيُّ للأبواب المغلقة، والتي توصل إلى المآرب والغايات القريبة والبعيدة؛ ثمَّ تعلّمنا هذه القصَّة كيف نستطيع امتصاص نقمة الآخرين وغضبهم بالتدريج وبواسطة المال، ثمَّ باستخدام عامل الزَّمن، فهو كفيلٌ بمحو أشياء كثيرةٍ»[4].

2/ يتكلَّم في الفصلين الثامن والتَّاسع عن البيئة الفلسطينية التي عاش فيها المسيح عليه السَّلام؛ ليثبت من خلالها التأثُّر الأجنبي الذي حصل للتعاليم النَّصرانية، إذ عنوان الأوَّل: "**تأثير □ليونان في فلسطين**"، وعنوان الآخر: "**عقائد □ليونان وفلسفاتهم**".

1- تكوين25: 28-34.

2- المرجع السابق، ص48.

3- قصَّة ذلك في سفر التكوين، في الإصحاح الثالث والثلاثين.

4- المرجع السابق، ص53.

3/ أراد من خلال الفصل العاشر الذي عنونه بـ: "**دين الأنبياء**" أن يُبيِّن أنَّ ما عليه النَّصارى من الدِّيانة مخالفٌ لدين الأنبياء المقرّرة معالمه في العهد القديم، وفي القرآن الكريم على السواء[1].

4/ وقف مطوَّلاً[2] عند الطريقة التي يتَّبعها النَّصارى في تناولهم لطائفة من نصوص العهد القديم؛ ومحاولتهم إسقاطها على المسيح عليه السَّلام، وأمِّهِ، على وجه الخصوص، لبيان أنَّه الذي بُشِّر به منذ القديم والمنتظر. وتناول بالدِّراسة إنجيل متَّى على وجه التَّحديد لاشتماله أكثر من غيره على ذلك النَّهج في التأليف الإنجيلي. حيثُ تناول بالدَّرس خمسة نصوصٍ على وجه التَّحديد.

قال: «وهذه النُّصوص جميعاً لا تنطبق على واقع حال المسيح؛ بل هي نصوصٌ أراد منها متَّى أن يُثبت اطِّلاعه على العهد القديم؛ وليوهم قارئه أنَّه من أتباع المسيح وأنصاره؛ ولكنَّ البحث والتَّحليل يثبت عكس ذلك».

5/ من أجمل الفصول، الفصل الثَّامن عشر[3]، الذي جعل عنواناً له: "**أبناء الله وأحبَّاؤه**"؛ وهو فصلٌ في ردِّ إلهية المسيح عليه السَّلام صدَّره بالآيات القرآنية الدالَّة على نفي الأبوَّة والبنوَّة على السواء؛ ثمَّ بيَّن المداخل التي كانت سبباً في قول النَّصارى ببنوَّة المسيح للرب؛ والتي حدَّدها –من خلال ضرب المثال– بالآتي:

1. الترجمات اليونانيَّة التي خلطت بين معنى: "**الأب**"، ومعنى: "**الرَّب**".
2. ميلاده من غير أبٍ؛ وهو مردودٌ بخلق آدم عليه السَّلام.
3. لأنَّه أحيا الميت؛ وهو مردودٌ بإحياء أنبياء العهد القديم على ما يؤمن به النَّصارى الموتى، وذكر هو مثالاً أوضح وأبلغ، وهو أن رجلاً ميتاً حيِيَ لأنَّه

1- المرجع نفسه، ص81.

2- المرجع نفسه، ص95

3- المرجع نفسه، ص 167.

لما وُضع في القبر مسَّ عظام أليشاع؛ وهنا يتساءل قائلاً: «فأيُّهما أعظم؟ الذي يحيي الأموات وهو حيٌّ؟ أم من يحييهم وهو ميت؟»[1].

4. لأنَّه شفى المرضى؛ وهذا مردودٌ بشفاء غيره؛ كما كان يفعله الآسينيُّون الذين كانوا يدعون في زمانه للمرضى بالشِّفاء فيشفون.

5. لأنَّه صعد إلى السماء؛ وهو مردودٌ بكونه شارك في ذلك: "**أخنوخ**" و: "**إيليا**".

6. لأنَّه ذُكر في الأناجيل أنَّه ابنُ الله؛ وهو كذلك مردودٌ بكون الكتب التي يؤمن بها النَّصارى تجعل لله أبناءً آخرين وتذكرهم؛ فمجرَّد الذِّكر لا يكفي.

6/ في كلِّ فرصةٍ تعِنُّ له، يتكلَّم عن البشارات الواردة في الكتاب المقدَّس فيما يراه هو منطبقاً على النبيِّ العربيِّ محمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم. كمثل الوارد في الفصل العشرين، وغيره، المعنون بـ: "**ملكوت السموات**" حيث يرى أنَّ تلك العبارة أصلاً تدلُّ على مجيء محمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم.

قال: «ولكن معظم هذه البشارات طمست لأسبابٍ كثيرة، أهمُّها الحسد»[2]. ومن بين النبوءات نبوءة حبقوق: « **الله يأتي من الجنوب؛ والقُدُّوس من جبل فاران، غطَّى جلاله السَّماوات، وامتلأت الأرض من تسبيحه**»[3]. حيث يرى أنَّ الجنوب المقصود به جنوب فلسطين، وهو الجزيرة العربيَّة؛ وفاران هي مكَّة.

ومثل ما ورد في الفصل الخامس عشر، المعنون بـ: "**من هو إيليا؟**"[4] ولن تتأخَّر الإجابة فهو محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم؛ ويستدلُّ على ذلك بمجموعة من النبوءات الواردة في العهد القديم؛ وقام بتحليلها تحليلاً عميقاً.

1- المرجع نفسه، ص 170.

2- المرجع نفسه، ص 183.

3- حبقوق 3:3.

4- محمد أمير يكن: مرجع سابق، ص 127.

7/ الفصل الحادي عشر عنونه بـ : "**المسيح يغالب الشَّيطان**" أثبت فيه عبودية المسيح وعبادته لربِّه واستعانته به[1].

8/ يتناول مسألة كتابة الأناجيل وخطّ تأليفها باهتمامٍ بالغٍ في الفصل الثاني والعشرين من الكتاب[2]؛ فيتكلَّم عن كلِّ إنجيل من حيثُ مؤلِّفه ومضمونه مع نقدهما.

9/ يتكلَّم عن حملة الدِّين عن المسيح عليه السَّلام، الذين عاشوا معه واختارهم للكرازة في الفصل الخامس والعشرين[3]؛ حيثُ لاحظ كيف أنَّ: « الأناجيل دائماً تحاول أن تظهر التَّلاميذ بمظهر الغبيّ، أو بطيء الفهم، فلماذا؟ ... ومن هنا نتساءل: ما القصد من تصوير تلاميذ المسيح بصورةٍ غير ملائمةٍ؟ ... وإجابةً على تساؤلنا نقول: إنَّ وصف التَّلاميذ هكذا، هو تمهيدٌ لرئاسة بولس المطلقة...»[4].

10/ في الفصل السادس والعشرين، والذي عنونه بـ: "**تناقضٌ وغموضٌ**"[5]، تبرز بوضوح قدرته على التَّحليل لما أدمن قراءته من نصوص العهد الجديد؛ والمتعلِّقة تحديداً بطبيعة كرازة يسوع. حيث لاحظ التردُّد الواضح لدى المسيح في الكشف عن شخصه وطبيعته؛ أحيانا يعلن وأحيانا أخرى يخفي؛ قال: «وعندما يسأل اليهود المسيح عن حقيقة شخصه ليتَّخذوا منه موقفاً واضحاً، فإنَّ المسيح يتردَّد في الكشف عن شخصه؛ ولا يعلن ذلك صراحةً ... وعندما يقابل المسيح امرأةً سامريَّةً زانيةً، لا يتردَّد في الكشف لها عن حقيقته. فلماذا يُظهر المسيح نفسه عندما لا يطلب منه أحدٌ ذلك؛ ويُخفيها عندما يسأل عنه النَّاس؟»[6].

1- المرجع نفسه، ص 187.

2- المرجع نفسه، ص191.

3- المرجع نفسه، ص 213.

4- المرجع نفسه، ص 213؛ 217.

5- المرجع نفسه، ص 221.

6- المرجع نفسه، ص 222.

11/ له موقفه من الإرساليات التَّنصيريَّة، ويصف أعمالها في أرض الواقع بقوله: « وماذا تفعل إرساليَّات التَّبشير غير إفساد الضَّمائر، وتجنيد العملاء والجواسيس»[1].

12/ يطيل النفس في الكلام عن بولس الرَّسول؛ والذي يراه أنَّه من أسباب بليَّة النَّصرانيَّة والنَّصارى، فيتكلَّم عنه في خمسة فصولٍ متتاليَّة: من الثالث والثلاثين إلى السابع والثلاثين. وعناوينها كالآتي: "**وكيل أسرار الله**"؛ "**مكانة بولس بين الرُّسل**"؛ "**بولس يرسم الخطط الأولى للتبشير**"؛ "**بولس يجمع المال**"؛ "**الصراع بين بولس وتلاميذ المسيح**".

ومن كلامه الجميل في ذلك: « فهذا بولس تعرَّض لنفس مواقف المسيح؛ ولكن لسعة اطِّلاعه، وقوَّة حجَّته، واستنارة فكره، استطاع أن ينقذ نفسه من الموت. بينما المسيح استسلم كما يستسلم الخروف لسكِّين الجزَّار. لقد كان موقف المسيح ضعيفاً، مهلهلاً جدًّا؛ حتَّى إنَّ الحكَّام المتعاطفين معه، والمشتاقين لرؤيته احتقروه. وإذا عرفنا أنَّ الذي رسم الصورتين: صورةَ المسيح، وصورةَ بولس هو شخصٌ واحدٌ، أو جماعةٌ ذات رأيٍ واحدٍ؛ لم يأخذنا العجب؛ إذ عرفنا أنَّ هناك من يريد محو شخصيَّة المسيح، واستبدالها بشخصيَّة بولس»[2].

وقال كذلك: « ونتساءل: أين تلاميذ المسيح الاثنا عشر؟ هل تبخَّروا أمام بولس؟ وأين عملهم؟ وأين رسائلهم؟ وأين هدايتهم للنَّاس؟ وأين أقوالهم وآراؤهم؟ فالعهد الجديد لا يحوي سوى أعمال ورسائل بولس. هل فشل المسيح في اختيار تلاميذه، بحيث إنَّ أعمال بولس غطَّت على أعمالهم؟ وكيف نقتنع أنَّ عدوَّ المسيحيِّين اللَّدود ومضطهدَهُم يفوق تلاميذ المسيح وينتصر عليهم؟ بل يصبح مرشداً لهم، وأستاذًا عليهم»[3].

سادساً: المميِّزات العامّة للغة المؤلّف وأسلوبه:

1- المرجع نفسه، ص 259.
2- المرجع نفسه، ص 290-291.
3- المرجع نفسه، ص 301.

إنَّ التَّأليف عمليَّةٌ معقَّدة، وصعبةٌ في تفصيلاتها، والمتعرِّض لها هو في المبدإ والنِّهاية بشرٌ، تحكمه العوارض البشريَّة التي تجعل عمله موسوماً بإيجابياتٍ وبسلبياتٍ؛ فأمَّا الإيجابيات فينبغي تثمينها وتثميرها، والنَّسج على منوالها لتحقيق ما هو أفضل منها. وأمَّا السّلبيات فيقف الباحث على مكامنها، وأسبابها التي أدَّت إليها، ويضع لنفسه آلياتٍ تحجُزُه أن يقع في أمثالها، أو على الأقلِّ تقليلها. وهذا الكتاب الذي بين أيدينا لا يخرج عن الكلام الذي بيَّنَّاه، فلنتكلَّم إذن عن إيجابياته وسلبياته المضمَّنة فيه؛ وذلك كالآتي:

أ/ المميِّزات الإيجابيَّة:

1/ لغته راقية، وعِلميّةٌ متأدِّبة، وتجد فيها المزاوجة بين النثر القوي القديم، والأسلوبية المعاصرة، حيثُ نجد منه استعمالات متداولةً في الكتب المعاصرة، مع أنَّ بعضها يُخلُّ بقواعد الفصاحة، وإن كان عددٌ منها هو من قبيل الأخطاء الشائعة التي صارت بالاستعمالِ الواسع لا يُأبه لها.

2/ أسلوبه حوارٌ مع القارئ بامتياز، يسائلُه، ويثير في ذهنه الإشكالات، ويحاول حلَّها، ويحاول أن يكسِب القارئ آلةَ منطقٍ في ميدان الفكر الدِّيني ككلٍّ.

3/ يبدي المؤلِّف قدرةً واضحة على فهم الإنجليزية وحسن الترجمة، وفهم الألفاظ، بل تذوّق معانيها.

4/ له وقوفه على جماليات النّص القرآني، وبخاصّة عند سوقِ قَصصٍ قرآنيٍّ كقصَّة إبراهيم عليه السّلام في الفصل الثالث.

5/ يبسط القول في الأمور المتشابهة بين الديانتين الإسلامية والمسيحيّة لتقرير أرضيةٍ صالحةٍ للتقارب فيما بين أتباعهم؛ تحقيقاً لما اختطّه لنفسه في بداية الكتاب بقوله: « يبيِّن[1] هذا الكتاب الأسس والقواعد العامَّة التي تتطابق فيها وجهات النّظر عند

1- المرجع نفسه، ص5.

كلٍّ من المسلمين والمسيحيّين، والتي يمكن أن نستند إليها لخلق جوٍّ من التّقارب والتّفاهم بين كلا الطّرفين».

ولعلَّ السبيل التي تحقّقت بها هذه الغاية هي أن يُعقِب ذكرَ النصّ القرآنيّ بذكر نصٍّ[1] الكتاب المقدّس.

6/ يمزج أحيانا في تقرير الأحداث بين النصوص القرآنيَّة، والنُّصوص الإنجيليَّة، كما هو واضح في الفصل التَّاسع والعشرين الذي عنونه بـ: "**توصيات المسيح أثناء العشاء الأخير**"[2].

7/ لا يكتفي المؤلِّف بذكر النّصوص مجرّدةً بل يُعمِل فيها أدوات التّحليل، ولعلّ من أحسن الأمثلة على ذلك جمعه[3] لجميع النّصوص التي تتكلّم عن نسب المسيح عليه السّلام في إنجيلي متّى ولوقا، وبيان تناقضهما من خلال المقابلة فيما بينهما في جدولين؛ ثمّ البحث في نصوص العهد القديم عن حال بعض المذكورِين في سلسلتي النسب، ليقف على ما يريد إثباته من العبث بنسب المسيح عليه السّلام قصد الحطِّ من شأنه، كلُّ ذلك في شكل نقاطٍ بلغت الاثني عشر.

8/ يردُّ على ماورد في الكتاب المقدَّس من الكتاب المقدَّس نفسه، كردِّه على ما نُسب إلى داود في الكتاب المقدَّس من شناعاتٍ وفظاعاتٍ، فكان ردُّه من سفر الملوك الثالث[4]: «**ولم تكن كعبدي داود الذي حفظ وصاياي، واقتفاني بكلِّ قلبه، ولم يعمل إلاَّ ما هو قويمٌ في عينيَّ**»[5].

1- مثلاً ص24، 25 في الكلام عن قصّة إبراهيم عليه السّلام.

2- المرجع نفسه، ص 243.

3- في الفصل الثاني، ص17.

4- 14: 8.

5- محمد أمير يكن: مرجع سابق، ص59.

9/ يبدو لنا من خلال تتبُّع طريقة المؤلِّف في تحليل نصوص الكتاب المقدَّس أنَّه كرَّر قراءته مرارً عديدةً، وقد صرَّح هو ذاته في جانب الأناجيل بذلك فقال: «إنَّ قراءتنا المتكرِّرة للأناجيل رسَّخت فينا قناعةً أنَّ ما ورد في هذه الأناجيل له ظلٌّ من الحقيقة. وتأكَّد لدينا أنَّ ترجمة الأناجيل من لغتها الأصليَّة إلى اللُّغة اليونانيَّة؛ ثمَّ التَّرجمة من اليونانيَّة إلى اللُّغات الأخرى طمست كثيراً من الحقائق، وغيَّرت كثيراً من الأسماء»[1].

10/ يسير في خطِّه العام على أساس إيمانه بقرب المسيحية والمسيحيّين من الإسلام والمسلمين؛ حيث يمكننا عدُّ الكتاب نصيحةً من مُشفقٍ للفريقين جميعاً. ولا أدلَّ على ذلك من تصديره لكتابه بفصلٍ أوّلٍ جعل عنوانه: « **حتمية اللّقاء بين الإسلام والمسيحية**»، ثمَّ ختمه للكتاب بفصلين هما: « **التَّقارب الإسلاميُّ المسيحيُّ**» و« **مستقبل العالم الإسلامي ونبوءات العهد القديم**».

11/ يُبدي المؤلِّف عاطفةً صادقةً في عداوته للصُّهيونية العالمية، وللانحراف اليهودي عبر التّاريخ، ويستشف القارئ ذلك على طول الكتاب، وبخاصةٍ في الفصل الذي أبدع فيه عنوانًا ومضموناً: «**أسس[2] التربية اليهودية**»، حيثُ أصَّلَ لذلك من خلال مجموعة من كبريات القصص في العهد القديم والتي كانت له فيها قراءةٌ إبداعية تُسقط القديم على الواقع المعاصر.

بل ونجد منه التّصريح بهذه العداوة وبكون المسيحيّة حرِّفت بسبب الحقد اليهودي على المسيح –عليه السّلام– ودينه، حيث يقول في المقدِّمة: « إنَّ[3] الصُّهيونية العالمية عدوّة الإسلام والمسيحيّة». وقال كذلك: « لقد بدأ اليهود بسيرة أنبيائهم فشوّهوها، ثمَّ عَدَوا على الأناجيل فحرّفوها، وثلّثوا على الأحاديث النّبوية الشّريفة فدسُّوا فيها سُمومهم وأكاذيبهم ليُلبِّسوا على النّاس أمور دينهم، وليُوردوهم موارد التّهلكة والضياع»[4].

1- المرجع نفسه، ص191.

2- المرجع نفسه، ص47.

3- المرجع نفسه، ص5.

4- المرجع نفسه، ص 5.

ب/ المميّزات السلبيَّة:

للمؤلِّف اتجاهه في التَّحليل، وفي الدِّراسة، ويمكننا تقييم أفكاره ومضامين كتابه بأنَّها كانت موفَّقة إلى أبعد حدٍّ؛ وكما قلنا سابقاً: ثمَّةَ سلبيات، وإنَّما هي قليلة جدًّا، وأرى أنَّ أهمَّها ثلاثة أشياء، وهي:

1/ ثمّة أخطاء طِباعيّة لا بأس بها.

2/ ثمّة بعض التّفسيرات الخاطئة، وأوضحها ما فسّر به العهد الجديد إذ قال: « والعهد الجديد هو الأناجيل الأربعة وأعمال الرُّسل»[1]. وإنَّما العهد الجديد يبتدئ بالأناجيل الأربعة، وينتهي بسفر الرؤيا ليوحنا اللاهوتي كما هو معلوم.

3/ هنالك بعض المجازفات العلميَّة التي وردت في الكتاب؛ من ذلك ما ورد في الفصل الحادي والثلاثين[2]؛ والذي حاول فيه الجمع بين وجهتي النَّظر: الإسلاميَّة والمسيحيَّة على السواء؛ مبيِّنا أدلَّة كون المصلوب غير عيسى عليه السَّلام؛ بطريقةٍ كانت تستنطق النَّص الإنجيلي، ولكن بالزيادة عليه، أحياناً من النَّص القرآني، وأحيانا من خارجه من دون الإشارة إلى مظانِّ المعلومة.

كذلك ما ورد في الفصل الذي يليه، في قوله: « أمَّا ما حصل فعلاً: فإنَّ بعض التَّلاميذ سرقوا جثَّة المصلوب شبيهِ المسيحِ؛ يهوذا الأسخريوطي، وادَّعوا بأنَّه قام من بين الأموات»[3].

سابعاً: المصادر والمراجع:

إنَّ كلام المؤلِّف، سواء في تقريراته أو تحريراته؛ وسواء في نقودِهِ أو تحليلاته، يعتمد على قراءاتٍ عميقة ومتنوعة، في المجالين الإسلامي والمسيحي.

1- المرجع نفسه، ص 54.

2- المرجع نفسه، ص 265.

3- المرجع نفسه، ص 281.

إلاَّ أنَّ المؤلِّف نادراً ما يحيل القارئ على مراجع أو مصادر، إذا ما استثنينا النصوص من القرآن الكريم والكتاب المقدَّس. وحتَّى إذا ما أحالنا على أحد المظانِّ، فإنَّه لا يشير لنا إلى جزءٍ أو صفحة.

ومن المصادر والمراجع التي جاءت في الهوامش –إذ لا فهرس لها– الآتي:

- الأب يوسف نعمان – من كهنة البطريركية اللاَّتينية الأورشليمية–: بشرى الخلاص، ط2، 1981م.
- البداية والنهاية لابن كثير.
- عبد المنعم الحفني: الموسوعة النَّقديَّة للفلسفة اليهوديَّة.
- قاموس الكتاب المقدَّس.
- موريس بوكاي: مقارنة الأديان على ضوء المعارف الحديثة.
- أمين الله عيروض: الرسالة الخالدة.
- ألكسيس كارليل: الإنسان، ذلك المجهول.
- الكتاب المقدَّس: شرح وتعليق الأب صبحي حموي اليسوعي والأب يوسف توشاقجي.
- الترجمة الإنجليزية للكتاب المقدَّس: **Good News Bible**.
- عمر فروخ: العرب والفلسفة اليونانيَّة.
- هو لزنر: الرسول بولس.
- ول ديورانت: قصَّة الحضارة.
- صابر عبد الرحمن طعيمة: اليهود في موكب التَّاريخ.

لكن نرى أنَّ المؤلِّف قد أبدع في كتابه من خلال قراءاته السَّابقة العميقة والمتنوِّعة والكثيرة؛ إذ إنَّ التَّأليف الجادّ، والقويّ لهو الذي يستند وينبني على الزاد الذي يكوِّن ثقافة الكاتب، فذلك الزاد هو الذي يخطُّ له طريقته في البحث والتَّحليل والدِّراسة؛ وذلك ما جعلنا نتكلَّم عن هذا الكتاب وننصح بقراءته.